الازدواجية الجنسية للمعبودات الحيثية

د. هبه ضاحي محمد

الازدواجية الجنسية للمعبودات الحيثية

د.هبه ضاحى محمد*

***ملخص البحث:**

كانت الآلهة فى نظر الإنسان تأكل، وتشرب، وتتزوج، وتنجب، وتحب، وتتصارع، وتنهزم، وتنتصر مثله، ولذلك تعتبر الآلهة تجسيدًا لواقع الحياة البشرية، وأن كل ما يطرأ على المجتمع البشري من تطورات في جوانبه الدينية والسياسية والاجتماعية ينعكس ذلك بدوره على النظام الإلهى القائم، فمكانة الآلهة وأهميتها، وتغير نوع جنسها، وعلاقتها ببعضها تتغير تبعًا لهذه التطورات.

ومن هنا نجد أن بعض الآلهة اتخذت ازدواجية جنسية أثناء عبادتها في المجتمع الحيثي؛ نتيجة لأسباب دينية وتطورات في الجوانب السياسية، والاجتماعية لهذا المجتمع، ولهذا يهدف البحث إلى إلقاء الضوء على هذه الآلهة، والتركيز على الأسباب التى أدت إلى ازدواجية جنسها، بالإضافة إلى الأسباب التي أدت إلى تغير نوع جنس بعضها.

وقد يكون التغير ليس في نوع الجنس والسمات الخاصة بالإله؛ ولكن قد يكون التغير في الدور نفسه الذي يقوم به، فقد يتغير دور بعض الإلهات وتتخذ الدور القيادى الذي يجسده ويمثله الجنس الآخر وهو مايتم تحليله في هذا البحث.

الكلمات المفتاحية:-

الحيثيون- الآلهة- إله/إلهة الشمس- الإلهة شاوشجا /عشتار- الإله لاما- الإلهة انارا- الإله خالكى.

*مدرس تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى القديم بقسم التاريخ- كلية الآداب – جامعة أسوان hebadahy@yahoo.com

Abstract:

The Hittites' Gods Dual Sexuality

The gods in the eyes of man were just like humans eat, drink, marry, and give birth, and love, and wrestling, and defeated, therefore, the gods are considered embodiment of the reality of human life, and all human, political, and social developments in the human society are reflected, in turn, in the existing divine order, the status and significance of the gods, their gender, and their relationship to each other vary according to these developments.

Hence, we find that some gods took dual sexuality during their worship in the Hittite community because of religious reasons and developments in the political and social aspects of this society, so the research aims to shed light on these gods, and focus on the reasons that led to the duplication of sex, in addition to the reasons that led to the change of the sex of some of them.

The change may not be in the gender and attributes of God; however, the change may be in the role it plays ; the role of some goddesses may change and take the leading role that is embodied and represented by the opposite sex which is to be analyzed in this research.

key words:-

The Hittites - The Gods - God / The Goddess of the Sun - The Goddess Shaoshaga / Ishtar - God Lama - The Goddess Anara - God Khalki

***البحث:-**

تمكن الحيثيون خلال الألف الثاني قبل الميلاد من السيطرة على جزء كبير من الأناضول[١]، وتمكنوا خلال مرحلة توسعاتهم من دمج الشعوب التي تسكن المنطقة[٢]، حيث يمكن التمييز بين أربع مجموعات عرقية لغوية مختلفة جاء ذكرهم في النصوص الأشورية القديمة: الأشوريون Assyrians– الخاتيون Ḫattians–الحوريون Hurrians– الهندو أوربيون* (التي تضم فضلًا عن الحيثيون– اللوفيون/اللويونLuwians* والباليون Palaians*)[١]. ويتضح مما

---

[1]Leeming, D.,Creation myths of the world: An Encyclopedia. Vol.1, parts I-II, Oxford, 2010, p.39.

[2] Jones, L., Encyclopedia of religion, vol.6, 2005, p.3595.

* **الهندو–اوربيون:** يبدو أنهم قدموا من السهول الأوربية في جنوب روسيا، وانقسموا إلى عدة مجموعات أثناء هجرتهم، أحداهما توجهت غربًا وصارت حول البحر الأسود، وعبرت منطقة البلقان إلى البسفور، واستقرت في آسيا الصغرى بين شعوب اسيائية، الذين يبدو أنهم السكان الأصليين للبلاد، إلا أن هؤلاء سرعان ما تحولوا وأصبحت العنصر المهيمن، حيث تشكل الحيثيين وأصبحت إمبراطوريتهم لها دور كبير بين الدول الغربية، وامتدت فتوحاتهم إلى آسيا الصغرى، وقاموا بحملة على بابل ونهبوها، إلا أنهم انسحبوا منها، ولم يكملوا طريقهم، بينما مجموعة أخرى، والتى عرفت بالهندو آريين توجهت شرقًا حول بحر قزوين، وعبرت القوقاز إلى أعالى الفرات، واستقرت بين الحوريين الأصليين (شعب أسيائى)، وبعد مرور بعض الوقت تشكل الميتانيون الذين أسسوا مملكتهم فى شمال نهر الفرات وأودية شمال جبال زاجروس، وتوجهت مجموعة أخرى نحو الشرق على طول السلاسل الوسطى لجبال زاجروس وتوغلت جنوب طريق القوافل الكبير، وكونت من أنفسهم طبقة حاكمة بين الكاشيين.(انظر: Ghirshman, R., Iran from the earliest times to the Islami conquest, Translated from the French by Miss Margared Mum-Rankin, (Pelican books), London, 1978,p.61f.)

* **اللوفيون/اللويون:** جاؤا غالبًا إلى الأناضول من الغرب عند بداية عهد البرونز، وانتشروا على الهضبة فى نهاية هذا العهد، وقضوا على حضارة سبقتهم لم نعرف أصحابها حتى الان. وشكلوا أغلب سكان جنوب وغرب شبه الجزيرة. ومن الناحية الجغرافية تعنى كلمة "لوفيا"Luwiya فى الوثائق الحيثية ولاية "ارزاوا"Arzawa التى لعبت دورًا كبيرًا خلال الألف الثاني قبل الميلاد كمنافس للمملكة الحيثية، ويمكن وضع هذه المملكة فى الغرب أو الجنوب الغربى من المملكة الحيثية. ووجدت جماعات من مملكة "كيزوادنا" Kizzuwadna فى كليكيا. كما ظهرت أسماء لوفية في النصوص الحيثية، وكتبت اللهجة اللوفية بالحروف الهيروغليفية وعرفت "بالهيروغليفية الحيثية" واستخدمها ملوك الحيثيين الأواخر في النصوص التى كانت تكتب على الآثار وفى أراضي أخرى.(انظر: عبد الحميد زايد: الشرق الخالد– مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى من أقدم العصور حتى عام ٣٢٣ ق.م، القاهرة، ١٩٦٦، ص ٤٥٣).

* **الباليون:** قد وصلوا إلى الأناضول في نهاية الألف الثالث قبل الميلاد أو بعد ذلك بفترة قصيرة، واستوطنوا شمال الأناضول ، وكانت لغتهم منتشرة فى منطقة تسمى "بالا" Pala وقد كانت ولاية متطرفة فى مملكة الحيثيين. وقد أختلفت الآراء فى تحديد مكان هذه الجماعات. وهى غالبًا كانت تقع فى الشمال الشرقي من ارمينية الصغرى بالقرب من بايبورت Bayburt الحديثة.(أنظر: عبد الحميد زايد، المرجع السابق، ص٤٥٤.- Morritt,R,D., Stones that speak,Cambridge, 2010, p. 350)

سبق أن الحيثيين حكموا خليطًا من الشعوب قد جاءت من بلاد النهرين وسوريا، ونقلوا معهم دياناتهم، وتأثر الحيثيون حضاريًا بتلك البلاد.

وبطبيعة الحال، جميع هذه الشعوب التي استمد الحيثيون منهم حضارتهم كان لديهم طقوس دينية خاصة بهم، هذا بالإضافة إلى آلهتهم التي ظهرت في السجلات الملكية الحيثية(٢).

وكان للآلهة الخاتية دورًا كبيرًا في النظام الديني الحيثي، وتمركزت في مدينتى "نيريك"* Nerik، وخاتوشا* Ḫattuša واتخذت منهما مراكز للعبادة خلال فترة مبكرة من المملكة الحيثية، ثم انضم إليهم المزيد من الآلهة الجديدة من مناطق جنوب وشرق المملكة الحيثية(٣).

فأصبح النظام الديني الحيثي مكون من خليط من الأنظمة الدينية الأجنبية، الأمر الذي أدى في بعض الأحيان إلى تحول جنس الإله وفقًا لنتاج هذا الخليط الجديد(٤)، كما لوحظ في مجمع الآلهة الحيثي (البانثيون) Pantheon أن بعض الآلهة الكبرى فضلًا عن الآلهة الثانوية خضعت إلى تغيرات فى نوع جنسها،

---

(1)Collins, B, J., The Hittites and ther world, Atlanta, 2007, p. 30f .

(2)Beckman, G.,"The religion of the Hittites". In, ***BA***, Vol. 52, No. 2/ 3,1989, p. 99.& Jones, L., op.cit, p.3595.

* **نيريك:** تعتبر مدينة "نيريك" من أهم مراكز العبادة في المملكة الحيثية في العصر البرونزى المتأخر، وكانت مخصصة لعبادة إله الطقس، وتقع في مكان ما شرق ملتقى نهري Dahara/Devrez و Marassanta/Kizilirmak. (انظر: Glatz, C., (other)., "The historical geography of north-central Anatolia in the Hittite period: texts and archaeology in concexrt", In, ***AS***, Vol.59, 2009, p.68., Bryce, T., The routledge handbook of the peoples and places ancient westrn Asia, the near wast from the early bronze age to the fall of the Persian empire, New York, 2009, p. 506.)

* **خاتوشا:** "بوغاز كوى **(Bogazköy/Bogazkale)** مدينة فى العصر البرونزى المتوسط والمتأخر في وسط شمال الأناضول، على بعد ١٦٠كم شرق انقرة Ankara. وقد أسسها السكان الأصليين "الخاتيون" حوالي ٢٠٠٠ق.م. (انظر: Bryce, T.,The routledge handbook of the peoples and places, p.298.)

(3)Beckman, G.,"The religion of the Hittites", p.99.
(4)Jones, L.,op.cit, p.3595.

والتي يمكن تفسيرها أو اعتبارها رمزًا للتغيرات السياسية والاجتماعية التى طرأت على المجتمع الحيثي[١]، ويسلط هذا البحث الضوء على تلك الظاهرة بمزيد من التفصيل والتحليل، وذلك من خلال تناول هذه الآلهة التى لها ازدواجية جنسية، والآلهة التى تحولت جنسيًا مع ذكرالأسباب التى أدت إلى ذلك كما يلي:

أولاً- إله/ إلهة الشمس:-

أطلق السومريون على إله الشمس اسم "اوتو" ومعناه الضوء، والنور، واليوم، وكذلك الصفة "ناصع"، كما أطلقوا عليه أيضًا "يبار" أى المنير*، وهو تقريبًا نسخة مطابقة تمامًا من الإله الأكادى "شمش" šamaš، وأطلق عليه العبرانيون التسمية "شمش"، والعرب "شمس" والفينقيون فى رأس الشمرة "شفس"[٢]، والحيثيون اسم "ايشتانو"* والذي يعود أصله إلى إلهة الشمس الخاتية "ايشتان"Eštan[٣]، والتي

---

(1) Lerner, G., The creation of patriarchy, Oxford, 1986, p. 157.

* كانت الأسماء الأولى للعديد من الآلهة الحيثية مكتوبة باللغة السومرية ، ولا نعرف في كثير من الأحيان الأسماء الأولى لتلك الآلهة عند الحيثيون، فمن المعروف أن الحيثيين تحدثوا باللغة الهندو- أوربية بدلًا من اللغة السومرية أو السامية، وعلى الرغم من أن تضاريس ومناخ الأناضول مختلف تمامًا عن تلك السهول الرسوبية في بلاد مابين النهرين ، فإن الحيثيين تأثروا بشكل كبير بجيرانهم، و يتضح ذلك من اعتمادهم على العلامات السومرية لتحديد هوية الآلهة بدلًا من كتابة الأسماء الأصلية (المحلية) ، على سبيل المثال IšKUR(إله الطقس)، UTU(إله الشمس)، UTU-MI2(إلهة الشمس)، LAMMA(إلهة الحماية) وهذا هو السبب الرئيسى في أن الأسماء الأصلية للعديد من الآلهة الحيثية غير معروفة اليوم.(انظر: Allen, S., The Splintered Divine, A Study of Ištar, Baal, and Yahweh Divine Names and Divine Multiplicity in the Ancient Near East, Berlin, 2015, p.71.)

(٢) أحمد أمين سليم: دراسات في تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى القديم، حضارة العراق القديم، الإسكندرية، ٢٠٠١، ص٣٥٢..

- Gurney, O., Some aspects of Hittite religion, Oxford, 1977, p.11.

*يظهر ايشتانو في صلاة Kantuzzili (أمير ملكي من المحتمل أن أبيه مورشيلي الثاني وأخيه "شوبيليولوما) "إلهى ايشتانو ، ربي، أنت سيد القضاء ، ملك السماء والأرض!"(انظر Güterbock, H., "The composition of Hittite prayers to the sun", In, ***JAOS***, vol. : 78, No.4, 1958, p. 240f.)

(3)Lerner, G., op. cit, p.157.

خضعت لتغيرًا جنسيًا عندما ارتبطت بإلـــه الشـــمس الحيثـــي "شـــيوش"* dšiuš وأصبحت إله الشمس"ايشتانو" (١)، الذي تم عبادته في المملكـــة الحيثيـــة الحديثـــة (١٤٠٠-١٢٠٧ ق.م) كـــ "أب" و"الملك"، في طقوس احتفالاته، وقد لُقـــب بـــــــ "أب و أم المظلومين"، ويعود هذا اللقب إلى أصله كإله للذكور والإناث(٢).

ويتضح مما سبق أن الحيثيين قاموا بمزج البعض من خصائص الحضـــارات القديمة مع البانثيون الحيثي(٣)، حيث جمعوا بين كلا الثقافتين الحيثية والخاتية في محاولة منهم لإرضاء الأعراق الخاضعة لهم (٤)، وأحدث ذلك تكافل حقيقى بـــين السكان الأصليين والوافدين الجدد، وخاصة على المستوى الثقافى(٥).

وتقدم نصوص الصلاة والمعاهدات بشكل كامل البانثيون الحيثي، ويظهر إلـــه الشمس في نصوص المعاهدات على رأس الآلهة الشاهدة على إبرامها(٦) (تقريبًـــا

---

* dŠiuš: "إله السماء والنور" ويعود أصله إلى إله الهندو أوربيين djeus* ، وقد جاء الحيثيون بإله الشمس الخاص بهم dŠiuš إلى الأناضول ولكنهم وجدوا بالفعل إلهة الشمس "إيشتان" تعبـد من قبل الخاتيين، فتحول اسم الإله الحيثي إلى "ايشتانو" وفقد اسمه الحيثي وأصبحت كلمة "šiu" كلمة عامة تعني الإله بوجه عام عند الحيثيين، ،وظهر اسم إله الشمس الحيثى dŠiuš في نـــص الملك انيتا. "تم اخذ "التمثال" من نيشا إلى زالبا، بعدئذ أعاد انيتا الملـــك العظـــيم إلهنـــا DŠi-u-šu[m(-mi-in)]". (انظر: Neu, E., Der Anitta text (studien zuden Bogazkoy-Texten Band.18, Otto Harrassowitz. Wiesbaden, 1974, S.13., Tatišvili, I., "Transformations of the relationship between HittiteKings and deities", published in the Acts of the IXth International Congress of Hittitology,Çorum, P.3., Forsgren, M., "The divine appearance of Harn", current Swedish archeology, vol.18, 2010, p.114.)

(1)McGrath, S., "The hidden Sun", In. Drawing own the Sun : Rekindle the Magick of the Solar Goddesses, Edit by Woodfield, S., Woodbury, Minnesota, 2014, p.6., Forsgren, M., op.cit, p.114.

(2) Lerner, G., op.cit, p. 157.

(3)Forsgren, M., op.cit, p.114.

(4) Collins, B., op.cit, p.173.&Lerner, G., op.cit, p.157.

(5) Sánchez, D, (others)., Mediterráneos: An interdisciplinary approach to the cultures of the Mediterranean sea, Cambridge, 2013, p.174.

(6) Gurney, O., op.cit, p.11.

بشكل ثابت) فهو الذي يرأس العدالة الإلهية، والسلوك الصحيح علـــى الأرض[١]، لتميزه "برؤية واسعة"[٢].

ويظهر ذلك في صلاة الملك موتللى الثـــانيMuwatalli II (١٢٩٥-١٢٧٢ ق.م). **"يا إله شمس السماء ، ربي ، راعي الإنسانية! أنت تشرق، يا إله شمس السماء، ترتفع من البحر إلى السماء، يا إله شمس السماء ، ربي! أنـــت، إلـــه الشمس، إنك تجلس يوميًا لمحاسبة الرجل "الإنسان"، الكلب، الخنزير، وحيوانات الحقل البرية[٣].**

وأطلق الحيثيون على إلهة الشمس اسم "أرينا"* Arrina ، وتمثل أعلى رتبـــة للآلهة الإناث فى البانثيون الحيثي[٤]، ويرتبط تسمية الإلهة "أرينا" بمدينة "أرينـــا" *

---

(1) Bryce, T., Life and society in the Hittite world, Oxford, 2002,p. 141.

(2)Lerner, G., op.cit, p. 157.

(3)Singer, I., Hittite prayers, vol.11, Edited by Hoffner. H, Atlanta, Georgia, 2002, p.91.

*كانت الإلهة "ارينا" تسمى "ارينيتى" arinitti او "ارينيدو" ariniddu ويشار إليها فى النصـــوص الحيثية باسم ^{URU}Arinna ^{D}UTU، وكانت تعبد اثناء فترة الخاتيين فـــى مدينـــة ارينـــا باســـم "وروشيمو" Wurušemu "، وأقدم ذكر لها في النصوص الحيثية في سجلات "خاتوشيلى الأول Ḫattušili I(١٦٥٠-١٦٢٠ ق.م) "أنا، الملك العظيم تابارنا، أخذت من الأعداء أيـــدى النســـاء العبيد من المطاحن اليدوية، و أخذت أيدى العبيد (الذكور)، و أعفيتهم من الضرائب والسخرة، أنا من أطلق صراحهم وفك قيودهم، وأعطيتهم لسيدتى، إلهة الشمس ارينا"، وفى صـــلوات الملـــك مورشيلي الثانى Mursili II (١٣٢١-١٢٩٥ ق.م) تم اعتبرها إله ذكر" أنت وحدك سيد القضاء فقط"، وهذا يرجع إلى كونها ملكة السماء والأرض(انظر:

-Laroche, E., " Hattic Deities and their Epithets", ***JCS***, Vol. 1, No. 3, 1947,p.19. & Macqueen, J., "Hattian mythology and Hittite monarchy, In**,** ***AS***, vol.9,1959,176. , Güterbock, H., "An addition to the prayer of Muršili to the sungoddess and its implication", ***AS***, Vol.30, 1980, p.43., Gurney, O.,op.cit, p.12., Collins, B, J. op.cit, p.92., Bryce, T.,Life and society in the Hittite world,p.143)

(4)Sánchez, D,(others)., op.cit,p.175.

*أرينا: أطلق اسم "أرينا" في نهاية العصر البرونزى على العديد من المدن التى تقع في الأناضول وارتبطت بالنصوص الحيثية، واحدة من هذه المدن كانت من بين الأراضى الغربية التي قـــام الملك "تودخاليا الأول" Tudhaliya I بحملة ضدها في اوائل القرن الرابع عشر ق.م، ومدينة أخرى قرب منطقة "كاشكا" Kaška في شمال الأناضول، وربما تقع الثالثـــة فـــي جنـــوب

واعتبرت رفيقة إله- الطقس الخاتي "تارو "Taru [١]، كما اعتبرت راعية وحامية للدولة الحيثية والملكية، عشيقة الملوك والملكات من أرض خاتي، وموجهة حكومة الملك والملكة[٢].

وقد تأسست عبادتها فى "خاتوشا" خلال المملكة الحيثية القديمة (١٦٨٠-١٥٠٠ ق.م)، وكان لديها معبد أو مركز للعبادة داخل مجمع القصر Büyükkale[٣].

وفيما يلي عرض لأسباب الازدواجية الجنسية لإله/إلهة الشمس عند الحيثيين

١-أسباب دينية للازدواجية الجنسية لإله/إلهة الشمس:-

كانت هناك جوانب مزدوجة لدور الإله في الفترة الحيثية، حيث عبرت طبيعة الألوهية الشمسية عن نفسها في جانبين. أولًا: كجانب سماوي يمثل "إله السماء" ويشار إليه في النصوص الحيثية بلقب ^{d}UTU *nepišaš*، ثانيًا: جانب مرتبط بالعالم الآخر، كملكة للعالم السفلي[٤]، والتي يشار إليها في النصوص "إلهة شمس الأرض" ^{d}UTU-uš *tagnaš*[٥]، ولذلك ترجع الازدواجية الجنسية لإله/إلهة

=الأناضول، ولكن أهم مدينة لدى الحيثيين والتي كانت مخصصة لعبادة إلهة الشمس، ورفيقها إله الطقس، وكل منهما يساعد الملك في المعركة، واتخذها الملك "خاتوشيلى الأول" مكان لاحتفالات التتويج، هى التى تم تحديدها حاليًا مع الموقع AlacaHöyük وتقع على بعد ٤٠ كم شمال خاتوشا.(انظر: Bryce, T.,The routledge handbook of the peoples and places ancient westrn Asia, p. 62., Burney, C., Historical dictionaries of the Hittites, Oxford, 2004, p.28., Haas, V., Geschichte der Hethitischen religion, New York, 1994, p.585.)

(1) Bryce, T., Life and society in the Hittite world, p.142.

[٢]أ-د-جرنى: الحيثيون، ترجمة، محمد عبد القادر محمد، مراجعة، فيصل الوائلى، القاهرة، ١٩٩٧، ص ١٧٢.

(3) Bryce, T.,Life and society in the Hittite world,p.142.

(4) Sánchez, D, op.cit, p.175.

(5)Karasu, C., "Why did the Hittites have a thousand deities?", In. Hittite studies in honor of Harry A.Hoffner JR. On the occasion of 65Th birthday. Edited by Beckman.G., (others),Winona, Indiana, 2003, p.231.

الشمس إلى أن الحيثيين فسروا مفهوم العالم على إنه السماء والأرض *nebiš "teganna"* ، وتنتمي الشمس في نفس الوقت لكليهما، مكانها يقع بين عالم الآلهة السماوية وآلهة العالم السفلي. ومن ثم، لم يكن هناك شمسان مختلفتان، ولكن الشمس الكونية واحدة(١)، تتحول طبيعتها جنسيًا وفقًا لساعات اليوم(٢)، حيث إن الشمس في المساء تنزل تحت الأرض للتجول في العالم السفلي، وفي الصباح تصعد لتشرق في عالم الدنيا (٣).

ويظهر في عصر المملكة الحيثية الحديثة إله شمس السماء كإله ذكر، وإلهة الشمس "أرينا" كإلهة أنثى على رأس البانثيون الحيثي (٤)، وهذا يمكن تتبعه في بعض المصادر، مثل الفقرة التالية: هكذا يقول "**تابارنا موتللى، الملك العظيم ، ملك خاتى، ابن مورشيلى، الملك العظيم، ملك خاتى، البطل: إذا كانت بعض المشاكل تثقل كاهل الإنسان، يجعل نداء إلى الآلهة، يضع على السطح، ويواجه الشمس، اثنين من طاولات القش المغطاه، يضع طاولة لإلهة الشمس ارينا، وطاولة واحدة لإله الذكر، عليهم خمسة وثلاثون خبزًا سميكًا من حفنة من الطحين المبلل، وعاءًا رقيقًا من العسل الممزوج بالزيت، وعاءًا كاملًا من الخبز المسطح، وعاءًا كاملًا من الجبن، وثلاثون جرة من النبيذ، وعندما يتم تجهيز هذا يذهب الملك إلى السطح وينحنى أمام إله السماء**(٥).

ويتضح من خلال هذا النص أن الملك "موتللى الثانى"Muwattalli II أنشأ في وقت واحد مائدة قرابين لإلهة الشمس "ارينا" ووجه كلمة إلى "إله السماء" فى

---

(1) Sánchez, D, op.cit, p.175.

(2) Bryce, T., Life and society in the Hittite world, p.142.

(3) Haas, V., op.cit, S. 421.

(4) Neu, E.,op.cit, S.127.

(5)Belmonte, J. (other)., "Thinking Hattusha: Astronomy and landscape in the Hittite lands". In, ***JHA***, Vol. Xlii, 2011, p.6., Singer, I, op.cit, p.86., Collins, B., op.cit, p.172.

نفس السياق الطقسى[١].

ويتضح تصوير الشمس كوحدة كونية واحدة في مقتطف من صلاة الملكة "بودوخيبا" puduhepe إلى إلهة الشمس "أرينا" والتى لقبتها "بودوخيبا" بأنها "ملكة السماء والأرض"[٢].

"**إلى إلهة الشمس أرينا ، سيدتي ، سيدة أراضي خاتي ، ملكة السماء والأرض**"[٣].

و يتضح مما سبق أن الحيثيين لم يجدوا أي صعوبة في عبادة أي إله له ازدواجية جنسية؛ لأن هذا الأمر يسمح لهذا الإله أن يقوم بأدوار مختلفة في سياقات دينية أكثر[٤].

كما يتضح دور المرأة المؤثر في الحياة الدينية، فإذا كان الملك يمثل الكاهن الأعلى للآلهة[٥]. كانت الملكة على الجانب الآخر تمثل منصب رئيسة كهنة الإلهات، وترأس الطقوس والمراسم وتؤدى وظائف أخرى. بما في ذلك إدارة أصول بعض المعابد أو الأوقاف الدينية، وكانت واجباتها الدينية تجعلها تنتقل أحياناً إلى المراكز الدينية خارج العاصمة على غرار أزواجهن من الملوك[٦]. ولذلك كان من الطبيعي المساواة بين الرجل والمرأة في المهام الدينية، وانعكاس مشاركة المرأة في الأمور الدينية على رتبة الإلهات في البانثيون الحيثي. وإذا كان الإله إشتانو من ضمن ألقابه " أب و أم المظلومين" ويشمل لقبه خصائص

(1) Belmonte, J. (other).,op.cit, p.6.

(2) Lerner, G., op.cit,p.158., Sánchez, D,(others)., op.cit,p.175.

(3)Singer, I,op.cit, p.102.

(4) Ibid, p.142.

(5) Blasweiler, J., "The Tawananna and the royal succession", In. A paper at the 10th Hittitology Congress in Chicago, University of Chicago,2017, p.6.

(6)Marinatos, N., "The minoan harem: The role of eminent women and the knossos frescoes*", ***DHA***, Vol.15-2,1989, p.36., Collins, B., op.cit, p.99.

الذكر والأنثى كان لابد لإلهة الشمس أن تجمع نفس الصفات، ولذلك اتخذت لقب "ملكة السماء والأرض".

٢- أسباب سياسية واجتماعية للازدواجية الجنسية لإله/إلهة الشمس:-

كانت الآلهة تجسيدًا لحياة الإنسان؛ لذلك وجد الرجل الشبه في الألهة، ووجدت المرأة الشبه في الإلهات[١]، ولهذا الأمر قام الحيثيون بربط الملك مع إله شمس السماء[٢]، فقد أشارت الطقوس الحيثية القديمة إلى الملك بلقب "شمسنا""–dUTU šummis"[٣] حيث يعتبر الملك الحيثي الوسيط الرئيسي بين الشعب والآلهة[٤]، كما حمل الملوك الحيثيون لقب "شمسي" dUTU–Ši* الذي كان له الأسبقية على جميع الألقاب الملكية الأخرى حتى على اللقب "الملك العظيم" "تابارانا/ لابارانا" Labrana/Tabarna الذي حظى بتقدير من الملوك الحيثيين[٥].

وكان الملك يشار إليه في المعاهدات والمراسلات الدبلوماسية بلقب "شمسنا" التي تعنى مجازًا "صاحب الجلالة" كما كان "خاتوشيلي الأول" Ḫattušili

---

(1)Lerner, G., op.cit, p.160.

(2) Collins, B., op.cit, p.99., Marinatos, N., "The minoanharem: The role of eminent women and the knossos frescoes*", Dialogues d,histoire ancienne, Vol.15-2,1989, p. 35.

(3) Danièle, M., "The royal Hittite title 'My Sun, and the Winged Sun Disk » . In: 38. ICANAS, Religion, vol. 1, International Congress of Asian and North African Studies,Ankara2007,Atatürk Kultür, Dil Ve Tarih Yüsek Kuramu Yaninlari 3/1, Ed. Zeki Dilek et al., Ankara, p.330.

(4) Hoffner, H., The royal cult in Ḫatti, p.145.

يمكن أن يكون "إله الشمس" dUTU مساويًا للإله الشمس dIštanu فى البانثيون الحيثى، لذلك يصبح dIštanušmiš=dUTUši "ومن المحتمل ان كتبة الملك العظيم كانوا يتحدثوا بها كلقب حيثى "Ištanu//miš والتى تعنى حرفيًا "شمسى"(انظر Beckman,G., "my sun god" Reflections of Mesopotamian conceptions of kingship among the Hittite, In,. Ideologies as Intercultural phenomena, Editor. Panaino, A.(other), Melammu Symposia 3. Milano, 2002 p. 37., Bossert. H., "Meine sonne", In.**Or NS**, vol.26 , 1957, P.102.)

(٥) Hoffner, H., The royal cult in Ḫatti, p.145., Beckman,G., "my sun god",p .37.

I(١٦٥٠-١٦٢٠ ق.م) يلقب نفسه، وحمله اثنين من الملوك "زيدانتا" /Zidanta za و "ارنواندا الأول" I Arnuwanda(١٤٤٠-١٤٢٠ ق.م)[١]، ولكن خلال عصر المملكة الحيثية الحديثة بدايَّة من "شوبيلوليوما الأول" I šuppiluliuma(١٣٥٠-١٣٢٢ ق.م) فصاعدًا أصبح لقب "شمسي" متفوقًا على لقب "تابارنا" [٢]، وفيما يبدو أن رعايا الملك وجدوا أنها أنسب صيغة يخاطبونه بها، وقد اختلف الباحثون حول أصل كلمة "شمسي" فمنهم من نسبه إلى تأثيرات بلاد النهرين ويتمثل فى الكلمة الأكادية šamaši "إلهى الشمس"[٣] ، ومنهم من يرى أن لقب "شمش" استعير من مملكتى مصر وميتانى خلال الألف الثاني قبل الميلاد، إلى جانب صورة الشمس كرمز للمملكة[٤]، فيما يرى "برايس" Bryce أن اللقب "شمسي" استمد من شمال سوريا وليس من مصر[٥].

وإلى جانب اللقب الملكى "شمسي" يظهر ارتباط الملك أيضًا بإله الشمس في العصر الحيثي الوسيط (١٥٠٠-١٤٠٠ ق.م) على الآثار الملكية والأختام، وذلك من خلال قرص الشمس الذي يتم وضعه فوق الشخصية الملكية، ثم على اسم الملك ولقبه في شكل هيروغليفي[٦] ، وبدايًة من الملك "تودخاليا الثالث" TudhaliyaIII(١٣٦٠-١٣٤٤ ق.م) كانت طبعات الختم الملكي تعبر عن دور الحماية لإله شمس السماء للملك، ويظهر ذلك في تمثيل قرص شمس مجنح فوق الكتابة الهيروغليفية لاسم الملك[٧].(شكل١) ويتضح مما سبق الإرتباط الوثيق بين

---

(1) Gonnet, H., "Gonnet née Bagana Hatice. La titulature royale hittite au IIe millénaire av. J.C,***EPHE***, Vol.80-81, 1971, p.112.

(2) Daniè le, M., op.cit, p.329.

(3)Hoffner, H., The royal cult in Ḫatti, p.145., Beckman,G., "my sun god",p .37.

(٤)- أ.د-جرنى، المرجع السابق، ص ٩٠.

(5)Bryce, T, R.,The kingdom of Hittites, Oxford, 2005, p.20.

(6)Daniè le, M., op.cit, p.329.

(7)Taracha, P.,Religions of second millennium Anatolia, Wiesbaden, 2009, p.90.

إله الشمس والملك، هذا الإرتباط الذى يعبر عن خاصية إلهية متجسدة فى الملكية[١].

ويظهر ارتباط الملك أكثر بإله الشمس وانتماءه إلى العالم الإلهى، وذلك من خلال ارتباط صورته مع صورة إله الشمس فى مزار "يازيليكايا"* Yazılıkaya حيث يصور الملك "تودخاليا الرابع" Tudhaliya IV(١٢٢٧-١٢٠٩ ق.م) وهو يرتدي رداء طويل وقبعة مستديرة وأقراط ويحمل لقب "dUTU-ši" قبله فى شكل الحروف الهيروغليفية الحيثية.(شكل ٢-أ) ويظهر فى نفس الموكب إله الشمس يرتدي زي مماثل تمامًا لزي الملك، وكان وجود قرص الشمس المجنح فوق رأس الإله قد ميزه عن الملك[٢] (شكل٢-ب) ، مما يعنى أن الملك قد لبس ثوب إله الشمس ولقب بـ"شمسي"[٣].

و في مقابل علاقة الملك بإله الشمس، ارتبطت الملكة بإلهة الشمس ويتضح ذلك فى لقب "الملكة" الذى تحمله كل من "إلهة الشمس" و "تاوانانا" Tawananna، فقد حملت الملكة لقب "الملكة تاوانانا" MUNUSTa-wa-an-na-an-n-an Ka-tah، وحملت إلهة الشمس لقب "إلهة الشمس، الملكة" dUTU-i MUNUSLUGAL.، وكذلك "ايشتان الملكة"Eš-ta-a-an ka-at-ah[٤]. ويتضح من ذلك أن العلاقة مع تاوانانا بتمثل العلاقة مع إلهة الشمس نفسها[٥].

---

(1)Danièle, M., op.cit, p.329.

* يقع مزار "يازيليكايا" الصخرى على بعد١،٥ كم إلى الشمال الشرقى من العاصمة الحيثية في مكان مفتوح، وقد تم نحت هذا الأثر على الصخور الطبيعية، ويعتبر هذا المزار مثال بارز على العلاقة المتبادلة للثقافات بين الحيثيين والحوريين.(انظر: Onurlu, S., Symbol space and meaning in the Hittite architecture, Middle east technical university, Ankara, 2004, p.54f)

(2) Beckman,G., "my sun god", p.40.

(٣)هانى عبد الغنى عبدالله الحمدانى: الحياة الاجتماعية فى المملكة الحثية (١٦٨٠-١٢٠٧ ق.م)، رسالة دكتوراة، ٢٠١٢، ص ٢٥.

- Tatišvili, I., op.cit, p.4.

(4)Blasweiler, J., "The Tawananna and the royal succession",p.6f.

(5)Blasweiler, J., The bloodline of the Tawananna and the offering to the ancestors in the kingdom of Hatti, Netherlands, 2016. P.24.

وتميزت أيضًا علاقة الملكة مع إلهة الشمس بالخصوصية في مدينة "أرينا"، فقد كانت الملكة بعد وفاتها تمثل في صورة هذه الإلهة في المعبد[١]، واعتبر الحيثيون الملكة بعد وفاتها إلهة عظيمة[٢].وقد برزت الإلهة "أرينا" في عهد الملك "خاتوشيلي الثالث"Ḫattušili III (١٢٦٧- ١٢٣٧ ق.م) بشكل خاص، ويرجع الفضل في ذلك إلى الملكة "بودوخيبا" Puduhepa التي تضرعت بالكثير من الصلوات من أجل شفاء زوجها المريض. ومكافأتها للإلهة كلما كانت حالة الملك للأفضل[٣]. كما لقبت الملكة بودوخيبا" إلهة الشمس "أرينا" بـــ "ملكة السماء والأرض" وذلك في الوقت الذي كانت فيه السلطة الذكورية مؤسسة بشكل راسخ في الامبراطورية الحيثية، وبالتالي يظهر- بشكل جلي- وظيفة إله/إلهة الشمس كحامي للملك والملكة وراعي لهما في آن واحد، ومن ثم أصبحت المانحة للشرعية الالهية المقدسة للسلطة الدنيوية[٤].

وكان في إطار الإصلاح الديني الذي بدأته الملكة "بودوخيبا"، وأكمله ابنها "تودخاليا الرابع" Tudhaliya IV (١٢٣٧-١٢٢٨ ق.م)، تم تحقيق نوع من التوفيق بين المعتقدات والآلهة الرسمية، وذلك بإعادة هيكلة النظام الديني، وعلى رأسه الإلهة الحورية "خيبات"* وإله الطقس "تيشوب"Tešup مع ابنهما "شاروما" Sharruma، وتم تحديد هذا الثالوث الإلهي الحوري مع الآلهة الذين ترأسوا البانثيون الحيثي، المتمثل فى إلهة- الشمس أرينا، وإله- الطقس الخاتّي "تارو"،

---

(1)Beckman,G., "my sun god, p.40f., Collins, B., op.cit, p.99.

(2)Blasweiler, J., The bloodline of the Tawananna, 2016. P.24.

(3) Bryce, T.,Life and society in the Hittite world,p.142.

(4) Lerner, G., op.cit, p.158..

*ويظهر هذا التوفيق في أحد صلوات الملكة بودخيبا " يا سيدتى، إلهة شمس أرينا، سيدة أراضى خاتى.ملكة السماء والأرض!، إلهة شمس أرينا، سيدتى، ملكة جميع الأراضى! فى أرض خاتى تأخذى اسم إلهة شمس أرينا ، ولكن في أرض خشب الآرز (الحوريين) ، انتى تأخذى اسم خيبات ، ومع ذلك أنا، بودوخيبا خادمتك من البداية" . وتحمل الإلهة خيبات لقب "السيدة، ملكة السماء" (انظر: Forsgren, M., op.cit, p.116., Jones, L., op.cit, p.3595., Karasu , C., op.cit, p.228.)

وابنهم إله- الطقس "نيريك" Nerik، وتمثل هذا التوفيق بين الآلهة الحثيية والحورية في شكلها الرسمي والنهائي[١] في مزار "يازيليكايا"، فقد تم نحت موكب من الآلهة الرئيسية الحورية/ الحيثية على الجدران: مسيرة من الآلهة على الجدار الغربي، مع موكب آخر من الإلهات على الجانب الشرقي واجتماع الآلهة الرئيسية في المركز[٢].

ويؤكد هذا الأثر الصخري التماثل والأهمية المتساوية للآلهة والإلهات[٣]. وكان الهدف من هذا التوفيق بين الآلهة الذي ظهر في يازيليكايا متمثل في السيطرة المركزية على الاقوام المختلفة[٤]، وكوسيلة لتعزيز عنصر حرية العبادة داخل الإمبراطورية وتشجيع التماسك الديني والوحدة السياسية[٥].

بالإضافة إلى ماسبق نعلم من هذا الاصلاح الديني أن إلهة الشمس "أرينا" أصبحت الإلهة "خيبات" التي لم يكن لديها أي خصائص شمسية[٦]، وفقد إله الشمس مكانته ،ويتضح ذلك في موكب الآلهة بمزار "يازيليكايا"، حيث يقف إله الشمس في المركز التاسع في موكب الألهة* بعد أن كان يوجد على رأس المعاهدات[٧]، ليحل محله إله الطقس الحوري "تيشوب"[٨]، ويعود السبب في ذلك

---

(1) Collins, B., op.cit, p.177., Sánchez, D, (others)., op.cit, p.176.

(2)Jones, L.,op.cit, p.3595.

(3)Ibid, p.3595.

(4) Tatišvili, I., op.cit, p.8.

(5) Collins, B., op.cit, p.177.

(6)Forsgren, M., op.cit, p.116.

*تراجع مكانة إله الشمس وبروز مكانة الإلهة أرينا بفضل الملكة "بودوخيبا" حيث فقد الإله "ايشتانو" مكانته السابقة في البانثيون "الحيثي/الحوري" في عهد "خاتوشيلي الثالث" و "بودوخيبا" حوالي ١٢٥٠ ق.م، ويعود ذلك أن إله الشمس الحورى "شيمجي"šimegi لم يشغل منصب فى البانثيون الحوري كما فعل إله الطقس الحوري "تيشوب".(انظر: Winter, W, other., Reconstructing Languages and Cultures, New York, 1992., p.449.)

(٧)أ-د-جرنى ، المرجع السابق، ص ١٧٥.

(8) Lerner, G., op.cit, p.158..

إلى نفوذ الملكة "بودوخيبا" التي جاءت بإلهتها الخاصة "خيبات" لتكريسها في عاصمة الامبراطورية، وحلت "خيبات" محل "شاوشجا/عشتار"šaušga/ Ištar أمام إله الطقس. وإن هذا التغير الجذري يشهد على قوة الملكة في الامبراطورية(١).

ومما سبق يتضح أن محاولات دمج الإناث في السلطة كانت في تطور دائم وانعكس ذلك على البانثيون الحيثي؛ لأن وجود الآلهة الإناث في البانثيون الحيثي هو انعكاس لمشاركة المرأة في الحياة السياسية، ويتضح ذلك من تغير إلهة الشمس "ايشتان "الملكة" إلى إله الشمس" "ايشتانو" "الملك"(٢)، وتقترح Justus(٣) نقلًا عن McGrath : " أن هذه التغيرات التى طرأت في تغير جنس الإله تعكس تحولًا رئيسيًا في الوضع الاجتماعي للمرأة، فإذا تدهور أو انخفض الوضع الاجتماعي لها، تصبح الآلهة الأنثوية غير مرغوب فيها. ولا تشغل سلطة عليا في مجمع الآلهة، وبالتالي تقل منزلتها لتصبح في نفس مكانة الآلهة المحلية الأخرى، وبذلك أصبحت إلهة الشمس جنبًا إلى جنب مع آلهة إقليمية أخرى"(٤).

ولذلك لعب الدور الاجتماعي والسياسي للمرأة دورًا هامًا في الازدواجية الجنسية لإله الشمس، فنتيجة علاقة الملك بإله الشمس إلى جانب علاقة الملكة بإلهة الشمس، جعلت المرأة على قدم المساواة مع الرجل، وأن هذه المساواة الأساسية لا يمكن نفيها من الفكر والشعور مادامت الآلهة تعيش ويعتقد أنها تحكم البشر، فكانت سلطة وقوة الكاهنة عظيمة مثل سلطة الكاهن، وما دامت المرأة لا تزال تتوسط بين البشر والخوارق، فقد تؤدي وظائف وأدوار مختلفة ومماثلة في المجتمع لوظائف الرجال(٥)، وينطبق ذلك على الملكة "بودوخيبا" التي كانت تملك

---

(1) Alexander, R., "Šaušga and the Hittite ivory from Megiddo, In. ***JNES***, Vol.50, No. 3, 1991, p.177.

(2) Lerner, G., op.cit, p.158..

(3)Carol F. Justus, " Indo-Europeanization of Myth and Syntax in Anatolian Hittite:Dating of Texts as an Index, ***JIES,***vol. 11, 1983, P. 59-103.

(4)McGrath, S.,op.cit, p.6.

(5)Lerner, G., op.cit, p.160.

ختم خاص بها، ويظهر به قرص الشمس المجنح الذي يشير إلى اللقب "شمسي" (جلالتى) رمز الملكية.(شكل ٣) وتعد هذه الأختام التي تحمل اسم الملكة دليلًا واضحًا على وضع "بودوخيبا" المساوي لزوجها واستقلالها كملكة[١]. فقد كان لها تأثير قوي على زوجها، وحثته على تضمين آلهة حورية وطقوس دينية داخل النظام الديني للدولة الحيثية، ويظهر ذلك على آثر فراكتين* Fraktin [٢] (شكل ٤) بالإضافة إلى مشاركتها في الحياة القضائية، حيث شاركت زوجها في واجباته القضائية، وبعد وفاته أصبحت أكثر انخراطًا في مجال القضاء، وإبداء رأيها في القضايا التي تخص الولايات التابعة لخاتى، وعلى الجانب السياسي كان لها تأثير قوى على سبيل المثال تم تفويض الملكة في بعض المفاوضات الخاصة بمعاهدة السلام بين مصر/خاتى بسبب مرض زوجها "خاتوشيلي الثالث[٣].

ثانيًا- الازدواجية الجنسية للإلهة (شاوشجا/ عشتار):

انتشرت عبادة عشتار في مناطق الشرق الأدنى القديم، وقد سماها السومريون باسم "اينانا" أو "انينى"، وهى تفيد معنى "سيدة السماء"، وسماها الأكاديون والأشوريون باسم "عشتار"، وفي بلاد الشام عرفت باسم "عشتاروت"

---

(1) Ryst, A. F., An investigation into the extensive religious and political elements that impacted on the reigns of Hattušili III, Puduhepa and their son,Tudhaliya IV (ca1267-1228 BCE), university of south Africa, 2016, p. 154f.

*آثر فراكتين:آثر صخرى على بعد ١ كم من نهر Zamanti جنوب شرق Develi dates يعود إلى المملكة الحيثية الحديثة، يصف هذا الآثر الملك "خاتوشيلى الثالث" ومعه زوجته "بودوخيبا" التي كانت عنصر أساسى في انتشار الثقافة الحورية في الأراضى الحيثية، حيث كانت الملكة "بودوخيبا" كاهنة حورية تزوجها الملك "خاتوشيلى الثالث" بعد عودته من حملاته على سوريا، وفى بداية المشهد كان إله الطقس "تيشوب" والملك "خاتوشيلى الثالث" وفى المشهد التالي الإلهة "خيبات" والملكة "بودوخيبا"، ويظهر الملك والملكة على هذا الآثر يسكبون السائل على الآلهة الرئيسية للحيثيين، ويوجد نقش هيروغليفى قصير على الجانب الأيمن للمشهد، الذي كان يقرأ "**ابنة بلد كيزوادنا، محبوبة الآلهة**"،وكان هذا الأثر رمزًا للقوة والسيادة.(انظر: Yigit, T., "The Political and Cultural Meanings of the Hittite Empire Period Rock Monuments", In: ***AJH***, Vol.2, No.1, 2016, p. 61f., Bryce, T., The routledge handbook of the peoples and places, p. 412.)

(2) Ryst, A. F., op.cit, p. 103.

(3)Ibid, p. 127f.

و "عشتوريت"، كما عبدت في المناطق العربية الجنوبية، حيث صار اسمها مرادفًا لكلمة "إلهة" لشهرتها وتقديسها[١].

و قد وردت لأول مرة في الأناضول في النصوص التي ترجع إلى فترة المستعمرات الآشورية، وانتقلت عبادتها بحلول القرن الخامس عشر من نينوى في شمال بلاد النهرين عبر شمال سوريا إلى شرق الأناضول[٢] ، وغالبًا ما يظهر اسمها تحت الاسم الحوري "شاوشجا" Šaušga بدلًا من اسم "عشتار" نفسه[٣]، وكانت لها مراكز عبادة في "شاموخا" *šamuha و"لاوازانتيا"Lawazantiya*[٤]. واتخذت مكانًا بارزًا ومهمًا في البانثيون الحيثى[٥].

وقد استحوذت "شاوشجا" على العديد من سمات "اينانا" السومرية، و"عشتار" البابلية في جانبها الأنثوى كإلهة الحب[٦] والجنس، وهى مشهورة –بشكل خاص

---

[١]أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص ٣٥٤.

[2]Bryce, T., Life and society in the Hittite world, p.147.

[3]Allen, S., op.cit, p.87.

*شاموخا: مركز عبادة حيثى، ووجد احتمالين لموقع هذه المدينة إما فى الجزء العلوى لمارسينتيا Marassantiya(عند الكتاب الكلاسيكيين هاليس Halys , حاليًا قزل آرمق Kizil Irmak) والموقع الثانى على نهر الفرات وخصص لعبادة الإلهة "شاوشجا/عشتار" (انظر: Bryce, T., The routledge handbook of the peoples and places, p.615.)

*لاوازانتيا: مدينة فى جنوب الأناضول، فى مكان ما إلى شمال سلسلة جبال الأمانوس، وظهرت لأول مرة باسم Luhusaddia فى القرن الثامن عشر قبل الميلاد فى نصوص المستعمرات الآشورية، ومن ضمن المدن التي رفعت السلاح في وجه الملك "تلبينو" Telipinu (١٥٢٥–١٥٠٠ ق.م) في القرن السادس عشر قبل الميلاد، وبعد ذلك أصبحت "لاوازانتيا" جزءًا من مملكة "كيزوادنا"، وفي القرن الثالث عشر قبل الميلاد أصبحت المدينة واحدة من أهم المراكز الدينية فى مملكة "كيزوادنا، (انظر: Bryce, T.,The routledge handbook of the peoples and places, p. 412.)

[4]Bryce, T.,Life and society in the Hittite world, p.145.& Taracha, P., op.cit,p.124.

[5] Dongen, E., "The Hittite " Song of going forth" (CTH_{344}) : A reconsideration of the narrative". In, ***WdO***, Bd. 42, H. 1, 2012, p.42.

[6]Taracha, P., op.cit,p.123.

كإلهة الشفاء* وعادةً ما تظهرها المشاهد الحيثية في صورة عارية أو مغطاة جزئيًا للكشف عن طبيعتها الأنثوية(١).

وفي جانبها الذكوري، كانت إله للحرب وإله لساحة المعركة(٢)، وفي هذا الجانب ظهرت الإلهة مع أنواع مختلفة من الأسلحة(٣)، فقد مثلت في هيئة مجنحة واقفة على أسد أو اثنين وهي تحمل الجعبة، وفي إحدى يديها سلاح مقوس، وفي الأخرى صولجان مكون من عصا تتصل بسلاحين مقوسين يعلوهما رؤوس أسود(٤)، كما صورت في كثير من الأحيان على هيئة رجل ملتحي أو أنثى ملتحية وبالأخص في نينوى(٥).

ويوفر أرشيف "بوغاز كوي" الجزء الأكبر من معلومتنا عن عشتار نينوى* أثناء الألفية الثانية، ولكن في العصر الحيثي القديم لم يكن لعشتار أي أهمية حقيقية فى "خاتى"، حيث إن "عشتار" و" شاوشجا" كلتاهما غائبتان عن النصوص التاريخية المبكرة ، فيما عدا نص حيثي قديم يشير إلى عشتار باسم آخر، حيث

*كان الملك "خاتوشيلى الثالث" فى خدمة الإلهة "عشتار"Ištar ، لأن "خاتوشيلى الثالث" الابن الأصغر لـ "مورشيلي الثانى" كان مريضًا أثناء طفولته ولم يتوقع أحد أن يبقى على قيد الحياة، لكن ظهرت الإلهة إلى "مواتللى الثانى" فى حلم وقد وعدته بأن الطفل سيعيش إذا كان كاهنا فى خدمتها.(انظر: Bryce, T., Life and society in the Hittite world, p.146.)

(1)Jordan, M., Dictionary of gods and goddesses, New York, 2014, p.278., Alexander, R., op.cit,p.167.,Bryce, T.,Life and society in the Hittite world, p.147.

(2)Bryce, T.,Life and society in the Hittite world, p.147.

(3)Taracha, P., op.cit,p.123.

(٤) أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص ٣٥٤.، أ-د-جرنى ، المرجع السابق، ١٦٨.

(٥)ناصر محمد مكاوى- عزيز محمد عزيز: عشتار ومدينة أربيل، مجلة دراسات في التاريخ والاثار، العدد ٦١،جامعة بغداد، ٢٠١٧، ص ١٤.

*نينوى كانت أقدم وأشهر مركز لعبادة الإلهة، وانتشرت عبادة "عشتار نينوى" بشكل كبير فى سوريا وآسيا الصغرى، واتخذت طريقها أيضًا إلى معبد الحيثيين، وظهرت بين قوائم الآلهة فى معاهدات الدولة، وفى البانثيون الغربى الحورى كانت "شاوشجا/عشتار" برفقة خادمتها "تيناتا" Ninatta و "كوليتا" Kulitta، اللتان كانتا موجودتان بالفعل فى منطقتها الأصلية فى نينوى.(انظر: Taracha, P., op.cit, p.124)

وجد عدد من الآلهة الخاتية تسميات مختلفة بين البشر وزملائهم الآلهه، حيث كانت تدعى عشتار باسم Tašimmeti، عشيقة إله الطقس، كما تسمى"عشتار" الملكة من قبل الآلهة(١). ويشار إلى "شاوشجا" أحياناً باسم شقيقة "تيشوب"(٢).

واكتسبت عشتار أهمية كبيرة في "خاتى" خلال العصر الحيثي الوسيط ، كإله حوري أدخل تحت تأثير الحوريون، وأول ظهور لعشتار في قائمة شهود الآلهة في نصوص المعاهدات التي تم العثور عليها في معاهدة بين الحيثيين و "كاشكا"* Kaska، والتي تم إبرامها في عهد "ارنواندا الأول" Arnuwandal و "اشمونيكال" Ašmunikkal(٣).

وقد ساعدت طبيعة الازدواجية الجنسية الإلهة "شاوشجا/عشتار" على ممارسة الصلاحيات الكاملة على النشاط والسلوك البشري .لأنها يمكن أن تنتقل إلى السلام والمحبة والوئام، أو إلى الكراهية والصراع، كما مكنها جانبها المزدوج من حرمان الأعداء من رجولتهم في ساحة المعركة ، لتغييرهم إلى نساء وجعلهم غير قادرين على القتال(٤).

ويتضح ذلك فى النصوص الحيثية للإلهة "شاوشجا/عشتار"، والمتمثل فى الطقوس والصلاة إلى عشتار "نينوى" ، حيث يقول المتعبد:

---

(1)Beckman,G.,"Ištar of Nineveh reconsidered". In**,** ***JCS***, vol. 50, 1998, p.3.

(2)Stricklin, D., Hittite culture and mythology I, 2015, p.52.

*قبائل الكاشكا: تعيش فى الشمال والشمال الشرقى لمدينة "خاتى" فى الجبال على طول شواطئ البحر الأسود، وشكلوا اتحادات عسكرية غير منظمة وغزوا المناطق الحيثية وكان أول ظهور موثق لهم فى التاريخ عند احتلالهم لمدينة "نيريك" فى القرن الخامس عشر ق.م فى عهد ""خانتيلى الثانى Ḫantili II ، بينما كانت الحملات الحيثية على أراضي "كاشكا" لم تنجح في فرض سلطتهم على شعوب الكاشكا أو إخضاعهم لأكثر من فترات محدودة.(انظر: Giorgadez, G,G.,"The Hittite kingdom", In.Early Antiquity, Edit by Diakonoff, I. Chicago and London, 1991, p.275, Bryce, T., The routledge handbook of the peoples and places, p. 412.)

(3)Beckman,G.,"Ištar of Nineveh reconsidered", p.3.

(4) Bryce, T., Life and society in the Hittite world, p.147..

"**خذ من الرجال (الذكورة)، البراعة، الصحة القوية، السيوف، فؤوس المعركة، الأقواس، السهام، الخنجر، وأحضرهم إلى خاتى! ضع فى يديهم المغزل و مرآة المرأة! وتلبيسهم كنساء! وضعى على (رؤسائهم) kureššar ، واسلبى منهم لصالحك**[١].

وبما أن الإلهة "شاوشجا/ عشتار" تتسم بصفات الإلهة السومرية "اينانا" مع الإلهة السامية "عشتار" وكلتيهما تذهبا إلى المناطق السفلى وتعودا إلى عالم الدنيا، كلتاهما مسرورتان فى ميدان المعركة، فنجد فى ترتيلة* "اينانا" تفرح بقواها الحربية.

"**عندما أقف فى خط المعركة (الأمامى)، أنا قائد جميع الأراضى، عندما أقف فى بداية المعركة، تكون جعبة السهام جاهزة للقذف**"[٢].

وتكشف الحفائر إلى جانب النصوص الحيثية عن الطبيعة الجنسية المزدوجة للإلهة "شاوشجا/عشتار"، حيث أظهرت الحفريات أنها ترتدي تاجًا. وكانت تصور بشكل معتاد وهي تقف مع الذكور أكثر من المعبودات الأنثوية، والملابس التى ترتديها تشبه ملابس المحاربين فى الجيش الحيثى[٣].

وتنطبق هذه الطبيعة الجنسية المزدوجة على تمثال صغير من العاج عثر عليه في مدينة "نوزى" Nuzi يعود إلى القرن الخامس عشر قبل الميلاد، ويحتوي على عناصر من ملابس الرجال والنساء، حيث إن الجذع العلوي للتمثال مغطى بثيابه، بينما سحب الثوب عن الجزء الأسفل حتى كشف عن البطن والساقين وبالتالي

---

(1)Hoffner, H., "Symbols for masculinity and feminity: Their use in ancient near eastern sympathetic magic rituals", JBL, Vol. 85, No. 3, 1966, p.331.

*التراتيل:هى ضرب من ضروب الأدب في بلاد النهرين، وتتمثل بخطاب غنائي وجداني رفيع ، عرفها العراقيون القدماء منذ عصور مبكرة، وكان الغرض منها التعظيم، والتمجيد، والمديح سواء أكانت للآلهة أو للملوك أو للمدن أو للمعابد(انظر: شيماء صلاح أحمد: الالهة لاما عند العراقيين القدماء، **مجلة دراسات في التاريخ والاثار، العدد ٥٢**، جامعة بغداد، ٢٠١٦، ص ٥٦٤.)

(2) Motz, L., The faces of the goddess, Oxford, 1997, p.35.

(3)Stricklin, D,op.cit, p.52.

تظهر طبيعة الأنثى للتمثال، إلا إنه يحتوى علـــى عناصـــر للملابـــس الذكوريـــة والأنثوية، وفأس معركة في يد واحدة وعلى المثلث الآخر نقش هيروغليفي حيثي من أجل "الصحة" أو "التحية" ، وبذلك يتضح الازدواج الجنسي، حيث يظهر درجة من العري التي تتصف به ملابس المرأة وسلاحًا عسكريًا الذي يحملـــه الرجـــال وغيرها من السمات[١].(شكل ٥)

وتظهر الإلهة "شاوشجا/عشتار" فى صورة الأنثى وهى عاريـــة علـــى أثـــر صخري عثر عليه "إمامكولو" Imamkulu (تقع على حدود مملكـــة كيزوادنـــا) ، يعود إلى أواخر القرن الثالث عشر قبل الميلاد، تظهر الإلهة وهي عارية وتحمل ردائها خارج جانبيها[٢] (شكل ٦)، وظهرت بنفس الصورة العارية علـــى لوحـــة عثر عليها في مجدو، وربما قد وصلت إلى فلسطين كســـلعة تجاريـــة أو كهديـــة دبلوماسية من بودوخيبا وخاتوشيلي الثالث[٣].(شكل ٧)

وظهرت الإلهة على جدران المزار الملكي في "يازيليكايـــا" بطبيعـــة جنســـها المزدوجة لأنها ظهرت مرة فى موكب الألهة الذكور، وظهرت مرة أخـــرى فـــي موكب الإلهات[٤]، وتظهر في موكب الآلهة الذكور ترتدي تاج ذكري، وفي نفس الوقت ترتدي ثوبًا أنثوى[٥]. (شكل٨)

وتظهر الإلهة بالملابس المطوية (المثنية) والتي تنتمي إلى النساء الحيثيـــات، بينما يرتدي الرجال ملابس طويلة وناعمة أو ثوبًا قصيرًا ، ويتضح هذا الاختلاف

---

(1) Alexander, R, op.cit,p.171.

(2)Ibid, p.169.

للاستزادة عن تفاصيل الأثر (انظر: Oppenheim, M., "Imamkulu, ein neues subaräisches Denkmal aus der Hettiterzeit in Kleinasien", In. ***AFO***, 11. 1936-1937, pp.341-350)

(3) Ryst, A. F., op.cit, p. 91.

(4)Jones, L.,op.cit, p.3595., Hoffner, H., "Symbols for masculinity and feminity, p.334.

(5)Alexander, R., op.cit,p.172.

بين الألهة والإلهات في موكب "يازيليكايا"، وعادًة تكون ثنايا ملابس الإلهات تسقط عموديًا وتخفي تمامًا الساقين، باستثناء الإلهة "شاوشجا/عشتار"، حيث ظهرت ساقها بطريقة بعض الألهة الذكور، وفي عصر الامبراطورية الحيثية كان الرداء يغطي الساقين تحت الركبة، ولذلك ملابس "شاوشجا" النسائية لها ثناياها الخاصة بها وتمنحها اتجاه محدد، هذه الشخصية المزدوجة يمكن أن تكون مرتبطة بنصوص معينة توضح طبيعتها المزدوجة فى آن واحد (مذكر ومؤنث) والتي تتعامل مع عشتار–لازوانتيا" والتي تظهر في شكل أو مظهر "شاوشجا"[١].

"ترتدى ثيابك الرجالية، وتظهرى بنمط امرأة "[٢].

وتشير إلهتا "شوشجا/عشتار" الممثلة فى مزار "يازيليكايا" إلى فئتين (فئة الحرب وفئة الحب)، واحدة تظهر بين الألهة الذكور وتوحي بالصفات الحربية، والأخرى تظهر مع الإلهات لتتخذ صفة الحب لهذه الفئة[٣].

ويتضح لدى الباحثة من خلال ما سبق أن الازدواجية الجنسية للإلهة "شاوشجا/عشتار" في المجتمع الحيثي لم يكن نتيجة أسباب دينية أو تطورات سياسية أو اجتماعية، ولكنها ترجع إلى تأثرهم بحضارات جيرانهم، حيث انتقلت "شاوشجا/عشتار" كما هى بصفاتها وسماتها من بلاد النهرين وسوريا إلى الأناضول.

ولمعرفة كيف تتلائم الإلهة "شاوشجا/عشتار" مع هذا السياق الذكوري لابد من تحديد الأنشطة الأخرى التي ترتبط بها، أحد هذه الأنشطة التى تثير اهتمامًا مباشرًا هو افتقارها إلى القيود، وغياب الضوابط الاجتماعية التقليدية، فهي ليست زوجة أو أم لأى إله، ويمكنها الدخول والعودة من العالم السفلي بحرية[٤]. بالإضافة إلى ارتباط الإلهة "شاوشجا/عشتار" بالعلاقات الجنسية، والتي تجسدها أو

---

(1)Danmanvilie, J., " Iconographie d'Ištar-šaušga en Anatolie ancienne, In. ***RA,*** vol.56, No.1, 1962, p.22f

(2)Ibid, p.23.

(3)Allen, S., op.cit, p. 87.

(4)Kuhrt, A.,"Women and War", In.***NIN***, Vol.2. 2001, p.21.

تدمجها الإلهة في شخصيتها، وكانت هذه العلاقات ينظر إليها علـــى أنهـــا مفيـــدة عندما تسيطر عليها المرأة، ولكنها خطيرة عندما تغلب عليهـــا أو تهـــيمن عليهـــا الشريكة الأنثى أو الزوجة، لذلك القوة التي تجسدها الإلهة متناقضة إلى حد مـــا، وبالتالي تتطلب تسخيرًا مناسبًا أو ملائمًا إذا كان يعـــود بـــالنفع علـــى العـــادات الاجتماعية، أو الطقوس الاجتماعية التى تترأسها "شاوشجا/عشتار"[١].

ويتضح من خلال نموذج الإلهـــة "شوشجا/عشـــتار" أن تصـــويرالإلهات فـــي أوضاع الصيد والقتال يتم تجسيده في الواقع، ففي كثير مـــن الحـــالات تتســـاوى الأدوار الإلهية مع الأدوار الإنسانية : حيث يمكن تمثيل الألهة مثل الرجـــال فـــي الدور الأبوي و دور السلطة الملكية ، والإلهات مثل النساء في دور الزوجة ومـــا تقوم به من أعمال منزلية، ومن الأمور المميزة بشكل خاص أدوار الإلهات فـــي الصيد و في المعركة[٢]؛ لأن هذه الحرب توضح الوضع الاجتماعى و السياســـي للمرأة، و تعمل على إسنادها مركزًا جديدًا بعيدًا عن مركـــز العمـــل المخصـــص لها[٣]، حيث نلاحظ أن "شاوشجا/عشتار" قد سبقت إله الشمس نفســـه فـــي مـــزار "يازيليكايا"، ويتضح من ذلك النضال من أجل السيطرة، وهـــذه الصـــفة لاتتـــوفر سوى في مجال التنافس بين الرجال[٤].(شكل٨) واتضح ذلك أيضًا في زيادة نفـــوذ وسلطة الملكة بودوخيبا والذي انعكس ذلك بدوره على البانثيون الحيثـــي، حيـــث ظلت الإلهة "أرينا" التي تم تحديدها مع الإلهة "خيبات" على رأس البانثيون الحيثي،

---

(1)Kuhrt, A. op.cit, p.21.

(2)David, S., "Transformation of a goddess: Ishtar- Astarte – Aphrodite". In, ***OBO***, Vol. 263, 2014, p.57.

(3)Kuhrt, op.cit, p.19.

(4)Laroche, E., "Panthéon national et panthéons locaux chez les Hourrites", In. ***Or NS***, Vol.45,1976, p.98.

بينما تراجع مكانة إله الشمس المتمثل في صورة الملك[١]. وهذا يوضح التنافس بين الملك والملكة[٢].

وبذلك لم يجد الحيثيون صعوبة في فكرة قيام الآلهة بأدوار الذكور والإناث، وهو ما أوضحته الباحثة في الصفحات السابقة. ومن الأفضل تناولها وتصويرها على أنها ذكر أو أنثى من خلال الدور الذى تقوم به، وهذا واضح في المفاهيم الحيثية للإلهة "شاوشجا/عشتار" سواء كانت في جانب الحرب أو الحب[٣].

ثالثًا- تغير نوع جنس الإله عند الانتقال من حضارة لأخرى.

كانت بعض الآلهة يتغير/ يتحول نوع جنسها عند انتقالها من حضارة إلى حضارة أخرى و فيما يلى عرض لنماذج هذه الآلهة والأسباب التى أدت إلى تحولها:

ا -أصبحت الإلهة الخاتية "كايت" kait (إلهة الانبات)، هى الإله الحيثي "خالكى/ خالكيش" Ḫalki / Ḫalkiš (إله الحبوب)[٤].

وكانت إلهة الحبوب "كايت"، التي أصبحت الإله الحيثي "خالكى" تعبد في "كانيش"Kaneš طوال فترة المستعمرة الآشورية القديمة تحت اسم "نيسابا"* Nisaba وهذا يمكن أن يشهد على التأثير المبكر لمعتقدات بلاد النهرين على الدين الحيثي[١].

---

[1]Winter, W, op.cit, p.449.

[٢]Marinatos, N., op.cit, p.35.

[3] Bryce, T., Life and society in the Hittite world, p.143.

[4]Jones, L., op.cit, p.3595.

*نيسابا: ورد اسم الإلهة "نيسابا" في النصوص السومرية بالعلامة المسمارية (GA– NA) وبالصيغة الأكادية (Nisaba).كانت منذ الألف الثالث قبل الميلاد إلهة النبات والحقول والمزارع، ثم أصبحت في الألف الأول قبل الميلاد إلهة للكتابة بسبب اقترانها بالإله "نابو" إله الكتابة والحساب والعلوم، وفي المصادر الحيثية ارتبط مجموعة متنوعة من آلهة الحبوب مع العلامة المسمارية Nisaba[d]، مثل "تليبينو" Telepinu و "خالكى"، والإله الحوري "كوماربى"Kumarbi (انظر: ختام عدنان على: آلهة بابل العظيمة آنو ونركال، مشروع اشوربانيبال للثقافة ٧، العراق ، ٢٠١٨، ص ١٥.

٢- الإله أو حاكم العالم السفلي الخاتي/الحيثي "ليلوانى"* Lelwani تغير إلى إلهة أنثى تحت تأثير الحوريين، وتم التعرف عليه مع إلهة العالم السفلي "الانى"* Allani[٢].

٣- الإله "لاما" المعروف كإله الحراسة في النصوص السومرية بالعلامة المسمارية LAMMA، بينما ورد في اللغة الاكادية بصيغة "لاماسو/ لاماشتو" Lamasu/Lamaštu[٣]، وظهر في النصوص الحيثية بالصيغ annaris =dLAMMA=dKal[٤] ، ومع ذلك يستخدم المقطع LAMMA لتسمية ألهة ذكورية مختلفة، ويوجد عدد كبير من dLAMMA فى المدن[٥]. وبما أن الإله لاما مساوى للإلهة "انارا(ش)" التي كانت إلهة الحراسة في عصر المملكة الحيثية القديمة، لذلك كان أقدم شكل للإله الحامي أنثى مثل إلهة بلاد النهرين "لاما" و"لاماشو"، وبعد ذلك أصبح "لاما" إله ذكر، وهذا يعني أن ذلك حدث نتيجة

Leick, G., A dictionary of ancient near eastern mythology, London&New York, 1991, p.138.)

[1]Taracha, P., op.cit, p.29.

*تم تحديد دور إلهة–الشمس بشكل شائع مع الإلهة الخاتية "ليلوانى" (ملكة الآلهة في العالم السفلى).(انظر: Lerner, G., op.cit, p.158.)

*الانى: سيدة (العالم الآخر) التي اتسمت بالعديد من سمات الإلهة "ايرشيجال" فى بلاد النهرين، وأثرت نفسها فى صورة إلهة شمس الأرض، وفى بلاد النهرين تم عبادة "الانى" باسم "الاتو"Allatu ، ولكن فى آسيا الصغرى تم التعامل مع الالهتين كألهة منفصلة، وقد شارك الحوريون سكان بلاد النهرين فى اعتقادهم بأن مصير الرجل قد تقرر فى العالم السفلى قبل ولادته، والانى كملكة العالم السفلى لها دورًا فى ذلك.(انظر: Taracha, P.,op.cit, p.124.)

[2]Stricklin, D,op.cit, p.54., Jones, L.,op.cit, p.3595.

[٣] شيماء صلاح أحمد، المرجع السابق، ص٥٤٨.

-Karasu, C., op.cit, p.230.

[4]Leick, G., op.cit, p.110.

[5]Karasu, C., op.cit, p.230

تطور في تاريخ الحضارة الحيثية، وليس اختلافًا أساسيًا في تصورات أو معتقدات بين بلاد النهرين والأناضول(١).

٤- إلهة الحراسة الحيثية "الا" ^{d}ALA تم عبادتها كإله ذكر في بلاد النهرين تحت العلامة المسمارية "آلاد" ^{d}ALAD وكان اسمه يكتب مع العلامة (KAL)ALAD(٢)، وفى اللغة الأكادية الإله الحامي "شيدو" šedu (٣)، وكان شيدو زوج الإلهة "لاما" فى بلاد النهرين، بينما عند الحيثيين العكس فهو زوجة الإله "لاما" نتيجة التحول فى نوع الجنس(٤).

ويتضح مما سبق أن كثرة الآلهة عند الحيثيين يرجع إلى مقاومتهم التوفيق بين المعتقدات، وهذه من الأسباب التى نرى من خلالها عبادة الحيثيين لآلهة لها ازدواجية جنسية، أو تغير في نوع جنسها. فعمل الحيثيين على أن يكون لديهم آلهتهم الخاصة، ومقاومة دمج هذه الآلهة مع أى من الآلهة الأجنبية أو المحلية من نفس النوع، وكانت تعبد هذه الآلهة الأجنبية أو المحلية عبادة فردية تظهر فى النصوص كآلهة منفصلة، وعندما تبقى الأسماء الأصلية لآلهة الشعوب الخاضعة لهم، فغالبًا مايكون ذلك في الحقيقة أن الحيثيين في بعض الأحيان تناولوا ألقاب الآلهة في اللغة الأم في محاولة منهم لأرضاء النزعة الدينية لهذه الشعوب وعدم فرض الحيثيين إلهتهم عليهم(٥). على سبيل المثال إله السماء الشمس "ايشتانو" عبد عند الحوريين "شيمجى" ، وعند "اللوفيين" باسم Tiwat، وعند "البياليين" باسم Tiwaz، وعند الخاتيين باسم Eshtan(٦).

---

(1)McMahon, G., The Hittite state cult of the tutelary deities, Assyriological Studies, No.25, Chicago.1991, p.25.

(2)McMahon, G.,op.cit, p.11.

(٣) Haas, V., op.cit, S. 449.

(٤)شيماء صلاح أحمد، المرجع السابق، ص ٥٥٠.

-McMahon, G.,op.cit, p.11.

(5) Collins, B., op.cit, p.173.

(6) Ibid, p.173.

رابعًا- تناقض أدوار بعض الآلهة مع طبيعتهم الجنسية من خلال الأدب.

أن موضوع تغير دور الجنسين هو وسيلة مهمة لإظهار موقف المجتمع المتناقض/ المتردد تجاه النساء، كما يوضح أيضًا نموذج الأنوثة للثقافات الأبوية في الشرق الأدنى القديم(١).

وقد تكونت معايير الذكورة في أذهان شعوب الشرق الأدنى القديم على أساسين مرتبطين بعضهما بالبعض الأول: متمثل في براعة الرجل في المعركة، والثاني: قدرته على إنجاب الأطفال. ولذلك أشارت النصوص في المقام الأول إلى مآثر الرجل العسكرية، وغالبًا ما ذكرته بقدرته الجنسية أيضًا، وكذلك الحال بالنسبة للأنثى حيث أشارت النصوص إلى معيارين رئيسيين وهما واجباتها المنزلية، والخصوبة والدوافع الجنسية لديها (٢).

وسنوضح من خلال أسطورة حيثية قديمة تغير لدور الجنسين، وليس تغير في نوع الجنسين، واتخاذ كل منهما صفات الآخر. وتعرف هذه الأسطورة باسم "ذبح التنين" وهي أسطورة من أساطير أعياد رأس السنة من النوع الذي تمثله ملحمة الخليقة البابلية، وجوهرها هو كفاح طقسي بين بطل إلهي وخصم يمثل قوى الشر(٣).

وتبدأ الرواية بهزيمة إله الطقس من التنين "الويانكا/س"Illuyanka، ولذلك استنجد إله الطقس بكل الآلهة، فدبرت له الإلهة "انارا" Inara/s خدعة بسيطة(٤). وتنص الأسطورة على الآتي:

السطر٦- ذهبت انارا إلى Ziggaratta ووجدت البطل البشري "خوباشييا"Ḫupašiya.

---

(1) Brison, O., " Aggressive goddesse, abusive men: gender role change in Near Eastern mythology", In.***SMEA,*** vol.49, 2007., p.67.

(2)Hoffner, H., " Symbols for masculinity and feminity,p.327

(٣) أ.د-جرنى ، المرجع السابق، ٣١٧.

(٤) المرجع السابق، ٣١٧.

السطر٧- انارا تحدثت على النحو التالي إلى "خوباشييا": ."أنا على وشك القيام بهذا الشئ إذا انضممت لى."

السطر ٨- "خوباشييا" أجاب على النحو التالي: "إذا كان من الممكن أن أنام معك، فسآتي و أفعل ماتريدين". وعلى ذلك نامت معه.

السطر ٩- ثم قامت "انارا" بقيادة "خوباشيايا" واخفته. ودعت "انارا التنين ليخرج من جحره، (قائلة:) أنا أعددت وليمة. تعال تناول الشراب.

السطر١٠- وجاء التنين (ذريته)، وأكلوا وشربوا. شربوا كل الوعاء حتى أصبحوا ثملين.

السطر١١- الأن لا يريدون العودة إلى الحفرة مرة أخرى. جاء "خوباشيايا" وقام بتقييد التنين بالحبل.

السطر١٢- جاء إله الطقس وقتل التنين، والآلهة كانت معه.

السطر١٣- ثم انارا قامت ببناء منزل على صخرة في "تاروكا" Tarukka واستقر "خوباشيايا" في المنزل. وجهت انارا له مرارًا وتكرارًا : "عندما أخرج إلى البلد المفتوحة، لا تنظر خارج الشباك. لو أنت نظرت إلى الخارج سوف ترى زوجتك وأطفالك.

السطر١٤- عندما مر عشرين يومًا. هو نظر خارج الشباك فرأى زوجته وأطفاله[١].

ومن النص السابق يتضح إن تغير دور الجنسين في هذه الأسطورة متمثل في التحول الكامل في شخصية كل من "خوباشييا" والإلهة "إنارا"؛ لأنه تحول من بطل ذكر إلى شخصية "أنثوية" في تصرفاته، هذا التحول ظهر في عدة عناصر وصفتها الأسطورة كما يلي:

١- بنت انارا منزلًا واستقر فيه "خوباشييا"[٢] ، في هذا العنصر نجد أن الإلهة

---

[1]Hoffner, H., Hittite Myths, Atlanta, 1990, p.12., Beckman, G.,"The Anatolian myth of Illuyanka*",***JANES***, vol.14, 1982, p.18f., Pritchard, J. B., Ancient Near Eastern texts, Relating to the Old Testament, Princeton. New Jersey,1969, p.125f., Blasweiler, J., The cult of the Kursa in the kingdom of Hattusa,the Illuyankamyth and the way to colchis, Netherlands, 2014, p.16.

[2]Brison, O.,op.cit, p.72.

انارا اتخذت الدور القيادي الذي يمثله الرجل؛ لأنه من المفترض أن الرجل عندما يأخذ امرأة زوجة له يحضرها للعيش في منزله. وقد يجلب لها مهرًا[١]. وليس العكس.

٢- تحكمت انارا في خوبشيايا عندما أمرته بعدم النظر من النافذة (سترى زوجتك وأطفالك").

٣- كان "خوباشييا" بسبب الوضع الذي وضعته فيه الإلهة "إنارا" يشبه "المرأة"؛ لأنه بأمر من إنارا اقتصر على الجلوس في المنزل في انتظارها، بينما هى حرة في الذهاب و العودة، وعندما مر عشرين يومًا، نظر "خوباشييا" خارج النافذة ورأى زوجته وأولاده، وعندما عادت إنارا من البلد المفتوح، بدأ هو يبكي (قائلًا) "دعينى أعود إلى البيت" وفي هذه الحالة يوصف "خوباشييا" بأنه رجل فقد خصائصه الذكورية، واكتسب السمات الأنثوية، وذلك بتحوله من البطل البشرى الذي ساعد إله الطقس على هزيمة التنين، أصبح الآن كـ"أنثى" يبكي ويتوسل للعودة إلى منزل عائلته، بالإضافة إلى هيمنة "انارا" على علاقتها مع "خوباشييا" بالخوف والتهديدات"[٢].

ويمكن أن نوضح أن السبب في تغير الدور الذى قامت به الإلهة "انارا" يرجع إلى التناقض في صفاتها، حيث كانت لها جوانب عدوانية وأخرى حامية؛ لأنها كانت مرتبطة بالمعارك والحروب، وعلى الجانب الآخر كانت إلهة حامية للأرض و حامية للحيوانات[٣].

ويتضح مما سبق أن تغير الدور الذي تقوم به بعض الإلهات، واتخاذها الدور الذكوري متمثل في السلوك الحازم والعدواني لها، وتصريحاتهن المتمثلة في الحرية الجنسية والجرأة في الاقتراب من البطل، فهن من يبدأن الحوار مع البشر، ويقدمن الوعود والهدايا للأبطال، وطلب الزواج من

---

(1)Hoffner, H, A., The laws of the Hittite, PhD. Barndies university, 1963, p.178.

(2) Brison, O.,op.cit, p. 72.

(٣) Haas, V., op.cit, S. 437.

الرجال، وإقامتهن للمنزل ، وغيرها من الأمور التي تمتع بها الرجال في هذه المجتمعات واعتادوا أن يقدموها للمرأة[١].

نتائج البحث:

يمكن استخلاص نتائج البحث على النحوالآتي:

١- لم يفرض الحيثيون معتقداتهم على الشعوب الأصلية في المناطق التي غزوها وسيطروا عليها، بل تبنوا بعض عناصر ثقافات هذه الشعوب والتي وجدوا أنها مناسبة لهم.

٢- حاول الحيثيون احتواء ودمج الشعوب الأخرى تحت سيطرتهم وذلك بتبنى الجزء الديني الخاص بهم، لأن كل الشعوب دائمًا سواء في الماضي أو الحاضر لديها النزعة الدينية مهما اختلفت الأديان، لذلك عمل الحيثيون دائمًا على إحداث تكافل بينهم وبين هؤلاء الشعوب الأمر الذى ترتب عليه في أغلب الأحيان إحداث تغيير في نوع جنس الآلهة.

٣- ترجع أسباب الازدواج الجنسي للآلهة في الأغلب إلى أسباب اجتماعية وسياسية تتمثل في وضع المرأة ومساواتها للرجل، وعلو شأنها، وازدياد سلطتها، فكلما ارتفعت مكانتها اجتماعيًا وسياسيًا أصبح أيضًا للإلهات دورًا رئيسيًا وأساسيًا مع الآلهة الرئيسية للدولة، وهذا ينعكس بدوره على تطور السلطة السياسية في الواقع.

٤- محاولة المرأة في مجتمعات الشرق الأدنى القديم باحتلال مكانة بارزة في المجتمع الذكوري، من خلال المنافسة والنضال من أجل الحصول على مكانة أعلى مثلما حدث مع الإلهة "شاوشجا/ عشتار"، واستباق رتبة إله الشمس في مزار "يازيليكايا".

٥- على الرغم أن الحيثيين قاوموا التوفيق بين المعتقدات فى أغلب الأحيان، إلا أن ازدياد سلطة المرأة وازدياد نفوذها يمكن أن يغير هذه الأمور، حيث قامت الملكة "بودوخيبا" بتحديد إلهة الشمس "أرينا" مع إلهتها الخاصة "خيبات"، وهذا يعود إلى قوة نفوذها وسلطتها في الإمبراطورية.

٦- ترجع الازدواجية الجنسية للإلهة "شاوشجا/عشتار" إلهة الحرب والحب في الأغلب من خلال تحليل شخصيتها إلى افتقادها للتقاليد المجتمعية المتمثلة

---

[1]Brison, O.,op.cit, p.70.

في القيود والضوابط المفروضة على المرأة، وحريتها فى الذهاب والعودة، وعدم الارتباط بكيان أسري سواء زوجة أو أم، وعرفت "شاوشجا/عشتار" كما ذكرنا بإلهة الحرب على الرغم أنه يوجد ألهة حرب من الجنس الآخر يساعدون فى كسب النصر، ولكن الإلهة "شاوشجا/عشتار" تساعد على كسب المعارك بكل سهولة، نظرًا لاستخدامها أسلحة غير تقليدية والمتمثلة في الجنس. إذ تتحول في ميدان المعركة من الطبيعة الذكورية إلى امرأة تضعف العدو، ويجعله يخسر المعركة بأسهل الطرق.

٧- انتقال الآلهة من حضارة إلى أخرى قد يؤدي إلى تغير في نوع جنسها، أو تغير في اسمها؛ لأن كل شعب يريد أن يكون له حضارة خاصة به ومنفردة عن غيره.

٨- لم تقتصر الازدواجية الجنسية على جنس الآلهة ولكنها امتدت إلى التغير فى دورها مع احتفاظها بنوع جنسها، وهو ما رأيناه فى الإلهة "إنارا"، ويمكن أن يرجع ذلك إلى ارتباطها بالحروب والمعارك، ذلك النشاط الذي يقتصر على الرجال دون النساء. لذلك فصفاتها وسماتها المتعلقة بالحرب هي التي مكنتها من ممارستها للدور القيادي الذي يمثله الرجل في مجتمعات الشرق الأدنى القديم.

الأشكال

(شكل-١) ختم الملك العظيم "مورشيلى الثالث Mursili III (اورخى تيشوب)(١٢٧٢-١٢٦٧ ق.م) ، ويظهر به قرص الشمس المجنح.(نقلاً عن: Blasweiler,J., The bloodline of the Tawananna, p. 10.)

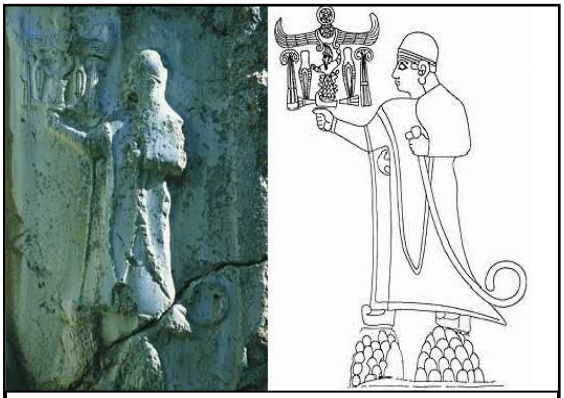

(شكل ٢-أ) الملك "تودخاليا الرابع" فى زى إله الشمس ويمثل الرقم ٦٤ فى مزار "يازيليكايا" .(نقلًا عن: http://www.transanatolie.com/English/Turkey/Anatolia/Ancient%20Cities/Corum/Hattusas/yazilikaya.htm

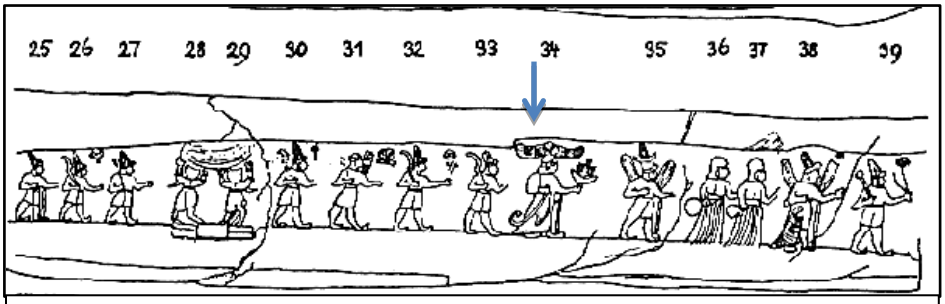

(شكل ٢- ب) إله الشمس ويمثل الرقم ٣٤ فى مزار "يازيليكايا" .(نقلًا عن: http://www.transanatolie.com/English/Turkey/Anatolia/Ancient%20Cities/Corum/Hattusas/yazilikaya.htm

(شكل-٣) ختم الملكة "بودوخيبا" تظهر قرص شمس المجنح.(نقلًا عن: Ryst, A. F., op.cit, p. 155, fig. 4.23.)

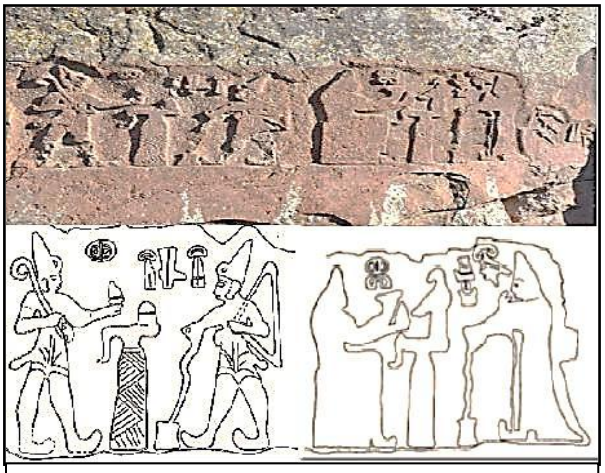

(شكل-٤) اثر "فراكتين" الصخري يوضح الملك "خاتوشيلى الثالث والملكة "بودوخيبا" أمام الآلهة الرئيسية إله الطقس "تيشوب" والإلهة "خيبات".(نقلا عن/http://www.hittitemonuments.com/fraktin

(شكل-٥) تمثال الإلهة "شاوشجا" من مدينة نوزى. (نقلا عن: Alexander, R., op.cit,p.171.

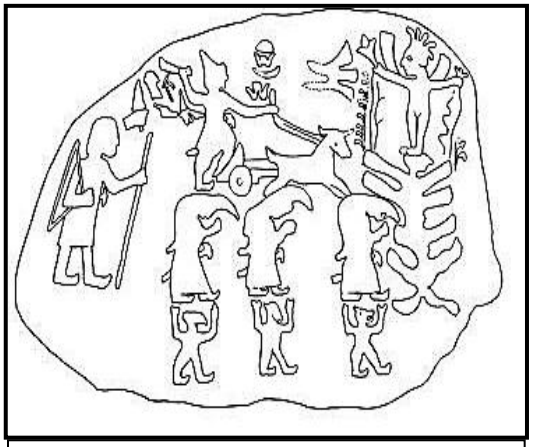

(شكل -٦) يوضح الإلهة "شاوشجا" على اثر من "أمامكولو "(نقلا عن: Oppenheim, M., op.cit,p,343.&Alexander, R, op.cit,p.170.)

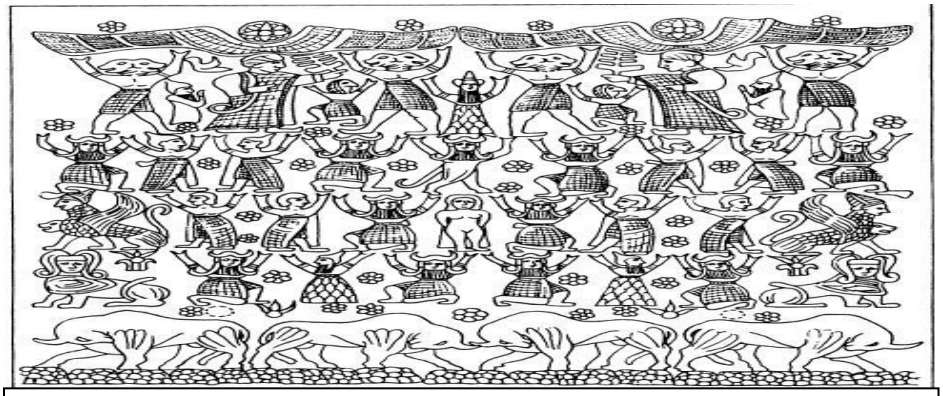

(شكل ٧) الإلهة "شاوشجا/عشتار" فى صورة عارية على لوحة تم العثور عليها فى مجدو .(نقلًا عن: Ryst, A. F., op.cit, p.91, fig. 3. 10.)

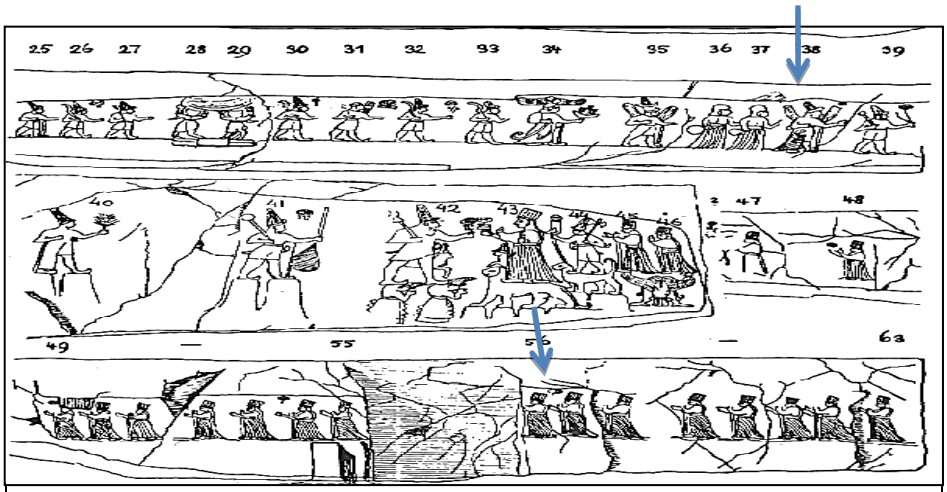

(شكل ٨) الإلهة "شاوشجا" تظهر مرتين بين موكب الالهة الذكور وتمثل رقم (٣٤) بينما تظهر فى موكب الإلهات وتمثل رقم (٥٦).(نقلا عن:
http://www.transanatolie.com/English/Turkey/Anatolia/Ancient%20Cities/Corum/Hattusas/yazilikaya.htm

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المراجع العربية.

أحمد أمين سليم: دراسات في تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى القديم، حضارة العراق القديم دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠١.

أ–د– جرنى: الحيثيون، ترجمة، محمد عبد القادر محمد، مراجعة، فيصل الوائلى، القاهرة، ١٩٩٧.

ختام عدنان على: آلهة بابل العظيمة آنو ونركال، مشروع اشوربانيبال للثقافة ٧، العراق ، ٢٠١٨.

شيماء صلاح أحمد: الآلهة لاما عند العراقيين القدماء، مجلة دراسات في التاريخ والاثار، العدد ٥٢،كلية الآداب–جامعة بغداد، العراق، ٢٠١٦.

ناصر محمد مكاوى– عزيز محمد عزيز: عشتار ومدينة أربيل، مجلة دراسات في التاريخ والاثار، العدد ٦١، جامعة بغداد، ٢٠١٧.

هانى عبد الغنى عبدالله الحمداني: الحياة الاجتماعية في المملكة الحثية (١٦٨٠–١٢٠٧ ق.م)، رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية الآداب–جامعة الموصل، العراق، ٢٠١٢.

ثانيًا: المراجع الأجنبية.

- Alexander, R., "Šaušga and the Hittite ivory from Megiddo, In. JNES, Vol.50, No. 3, 1991

- Allen, S., The Splintered Divine, A Study of Ištar, Baal, and Yahweh Divine Names and Divine Multiplicity in the Ancient Near East, Berlin, 2015

-Beckman,G., "my sun god" Reflections of Mesopotamian conceptions of kingship among the Hittite*, In, Ideologies as Intercultural phenomena, Editor. Panaino, A.(other), , Melammu Symposia 3. Milano, 2002.

.-....., "Ištar of Nineveh reconsidered". In, JCS, vol. 50, 1998

-.....,"The religion of the Hittites". In, BA, Vol. 52, No. 2/ 3,1989.

-....., "The Anatolian myth of Illuyanka∗", JANES, vol.14, 1982.

-Belmonte, J. (other).,"Thinking Hattusha: Astronomy and landscape in the Hittite lands". In, JHA, Vol. Xlii, 2011.

- Blasweiler, J., "The Tawananna and the royal succession", In. A paper at the 10th Hittitology Congress in Chicago, University of Chicago,2017.

-……., The bloodline of the Tawananna and the offering to the ancestors in the kingdom of Hatti, Netherlands, 2016.

-……., The cult of the Kursa in the kingdom of Hattusa,the Illuyankamyth and the way to colchis, Netherlands, 2014.

- Bossert. H., "Meine sonne", In.Or NS, Vol. 26 , 1957.

- Brison, O., " Aggressive goddesse, abusive men: gender role change in Near Eastern mythology", In., SMEA, vol. 49,2007.

- Bryce, T., The routledge handbook of the peoples and places ancient westrn Asia, the near wast from the early bronze age to the fall of the Persian empire, New York, 2009.

-……, R.,The kingdom of Hittites, Oxford, 2005.

-……..., Life and society in the Hittite world, Oxford, 2002.

- Burney, C., Historical dictionaries of the Hittites, Oxford, 2004.

-Carol F. Justus, "Indo-Europeanization of Myth and Syntax in Anatolian Hittite:

Dating of Texts as an Index, JIES,vol. 11, 1983.

- Collins, B, J., The Hittites and ther world, Atlanta, 2007.

- Daniè le, M., "The royal Hittite title 'My Sun, and the Winged Sun Disk » . In: 38. ICANAS, Religion, vol. 1, International Congress of

Asian and North African Studies, Ankara 2007, Atatürk Kultür, Dil Ve Tarih Yüsek Kuramu Yaninlari 3/1, Ed. Zeki Dilek et al., Ankara.

- Danmanvilie, J., " Iconographie d'Ištar-šaušga en Anatolie ancienne, In. RA, vol.56, No.1, 1962.

- David, S., "Transformation of a goddess: Ishtar- Astarte – Aphrodite". In, OBO, Vol. 263, 2014.

- Dongen, E., "The Hittite " Song of going forth" (CTH344) : A reconsideration of the narrative". In, WdO, Bd. 42, H. 1, 2012.

- Forsgren, M., "The divine appearance of Harn", current Swedish archeology, vol.18, 2010.

- Ghirshman, R., Iran from the earliest times to the Islami conquest,Translated from the French by Miss Margared Mum-Rankin, (Pelican books), London, 1978.

- Giorgadez, G,G.,"The Hittite kingdom", In.Early Antiquity, Edit by Diakonoff, I. Chicago and London, 1991.

- Glatz, C., (other)., "The historical geography of north-central Anatolia in the Hittite period: texts and archaeology in concexrt", In, AS, Vol.59, 2009.

- Gonnet, H., "Gonnet née Bagana Hatice. La titulature royale hittite au IIe millénaire av. J.C,EPHE, Vol.80-81, 1971.

- Gurney, O., Some aspects of Hittite religion, Oxford, 1977.

- Güerbock, H., "An addition to the prayer of Muršili to the sungoddess and its implication", AS, Vol.30, 1980

-……., "The composition of Hittite prayers to the sun", in, JAOS, vol. 78, No.4, 1958.

- Haas, V., Geschichte der Hethitischen religion, New York, 1994.

- Hoffner, H., The royal cult in Ḫatti, 2006.

- ……..," Symbols for masculinity and feminity: Their use in ancient near eastern sympathetic magic rituals", JBL,Vol. 85, No. 3, 1966.

-……..., Hittite Myths, Atlanta, 1990.

- ……..., The laws of the Hittite, PhD. Barndies university, 1963

- Jones, L., Encyclopedia of religion, vol.6, 2005.

- Jordan, M., Dictionary of gods and goddesses, New York, 2014

- Karasu, C., "Why did the Hittites have a thousand deities?",In. Hittite studies in honor of Harry A.Hoffner JR. On the occasion of 65Th birthday.Edited by Beckman.G., (others),Winona, Indiana, 2003>

- Kuhrt, A.,"Women and War", In. NIN, Vol.2. 2001.

- Laroche, E., "Panthéon national et panthéons locaux chez les Hourrites", In. Or NS, Vol.45,1976

- ……..., " Hattic Deities and their Epithets", JCS, Vol. 1, No. 3, 1947.

- Leeming, D.,Creation myths of the world: An Encyclopedia. Vol.1, parts I-II, Oxford, 2010.

- Leick, G., A dictionary of ancient near eastern mythology, London&New York, 1991.

- Lerner, G., The creation of patriarchy, Oxford, 1986.

- Marinatos, N., "The minoanharem: The role of eminent women and the knossos frescoes*", Dialogues d,histoire ancienne, Vol.15-2,1989.

47-Macqueen, J., "Hattian mythology and Hittite monarchy, In, AS, vol.9,1959.

- McGrath, S., "The hidden Sun", In. Drawing own the Sun : Rekindle the Magick of the Solar Goddesses, Edit by Woodfield, S.,Woodbury, Minnesota, 2014.

- McMahon, G., The Hittite state cult of the tutelary deities, Assyriological Studies, No.25, Chicago. 1991

- Motz, L., The faces of the goddess, Oxford, 1997.

-Morritt, R, D.,Stones that speak,Cambridge, 2010.

- Neu, E., Der Anitta-text(studien zu den Bogazkoy-Texten), Band.18, Otto Harrassowitz. Wiesbaden, 1974.

-Onurlu, S., Symbolspace and meaning in the Hittite architecture, Middle east technical university, Ankara, 2004.

- Oppenheim, M., "Imamkulu, ein neues subaräisches Denkmal aus der Hettiterzeit in Kleinasien", In. AFO, 11. 1936-1937.

- Pritchard, J. B., Ancient Near Eastern texts, Relating to the Old Testament, Princeton. New Jersey,1969

-Ryst, A. F., An investigation into the extensive religious and political elements that impacted on the reigns of Hattušili III, Puduhepa and their son,Tudhaliya IV (ca1267-1228 BCE), university of south Africa, 2016.

- Sánchez, D, (others)., Mediterráneos: An interdisciplinary approach to the cultures of the Mediterranean sea, Cambridge, 2013.

-Singer, I, (Other)., Hittite prayers, vol.11, Atlanta, Georgia, 2002.

- Stricklin, D., Hittite culture and mythology I, 2015.

-Taracha, P., Religions of second millennium Anatolia, Wiesbaden, 2009.

- Tatišvili, I., "Transformations of the relationship between Hittite Kings and deities", published in the Acts of the IXth International Congress of Hittitology,Çorum, 2014

- Winter, W, other., Reconstructing Languages and Cultures, New York, 1992.

- Yigit, T., "The Political and Cultural Meanings of the Hittite Empire Period Rock Monuments", In: AJH, Vol.2, No.1, 2016.

ثالثًا: المواقع الالكترونية.

http://www.transanatolie.com/English/Turkey/Anatolia/Ancient%20>Cities/Corum/Hattusas/yazilikaya.htm

-http://www.hittitemonuments.com/fraktin

الإختصارات:

AJH	Athens Journal of History.
AFO	Archiv für Orientforschung
Anst	Anatolian studies.
BA	The BiblicalArchaeologist .
DHA	Dialogues d,histoire ancienne
EPHE	Annuaires de l'École pratique des hautes études.
JANES	Journal of the Ancient Near Eastern Society.
JAOS	Journal of the American Oriental Society, New Haven.
JBL	Journal of Biblical Literature.
JCS	Journal of Cuneiform Studies, New Haven.
JIES	Journal o f Indo-European Studies.
JNES	Journal of Near Eastern studies, Chicago.
NIN	Journal of GENDER STUDIES IN ANTIQUITY.
OBO	Orbis biblicus et orientalis.
Or NS	Orientalia, NOVA SERIES, Published by: Gregorian Biblical Press.
RA	Revue d'Assyriologie et d'archéologie orientale.
SMEA	studi Micenei ed Egeo-Anatoloci.
WdO	Die Welt des Orients- Jornal.